وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح_ورقلة_

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

دور الروابط في انسجام الخطاب القرآني

_ سورة يوسف أنموذجا _

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات النص

إعداد الطالبة :

✓ مريم دقيش

إشراف :

د– عبد الناصر مشري

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2016/05/19

أمام اللجنة المكونة من :

د/ عبد الناصر مشري..... مشرفا

د/ أم الخير بن الصديق..... رئيسا

الأستاذة مليكة بن عطا الله..... مناقشا

السنة الجامعية : 2016- 2017

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح_ورقلة_

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

دور الروابط في انسجام الخطاب القرآني

_ سورة يوسف أنموذجا _

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات النص

إعداد الطالبة :

✓ مريم دقيش

إشراف :

د- عبد الناصر مشري

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2016/05/19

أمام اللجنة المكونة من :

د/ عبد الناصر مشري..... مشرفا

د/ أم الخير بن الصديق..... رئيسا

الأستاذة مليكة بن عطا الله..... مناقشا

السنة الجامعية : 2016- 2017

ملخـــــص

تهدف الدراسة إلى إبراز دور الروابط في انسجام الخطاب القرآني – سورة يوسف عليه السلام – ، ومن خلال تحليل هذه السورة المباركة اتضح أنها تحتوي على العديد من الروابط بأنواعها المختلفة منها : أدوات العطف ، الضمائر ، أسماء الإشارة ، أدوات الشرط ، وقد تفاوتت نسب ورودها في السورة وأسهمت بشكل كبير في انسجام سورة يوسف عليه السلام واتساقها حيث لا انسجام للنص دون اتساقه .

الكلمات المفتاحية :

الروابط – الانسجام – الخطاب القرآني .

مقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

في منتصف الستينيات انفصل فرع جديد قائم بذاته عن اللسانيات العامة حيث تكون بالتدرج واهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة تسهم في تماسك النص وتكامل وحدته منها: الترابط والتماسك وقد سماه اللغويون لسانيات النص الذي يهتم بدراسة النصوص وتحليلها، ويبحث في تماسكها وتعالقها حتى تكون وحدة كلية تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محددة.

ولمعالجة النصوص وفق لسانيات النص لابد من توفر مجموعة من المعايير اللغوية التي تجعل النص الواحد قائماً بذاته مستقلا عن غيره، وذلك انطلاقا من وسائل الربط والتماسك والعلاقات الدلالية التي تحقق انسجام النص.

وقد تميز هذا العلم بحداثته، وتنوع موضوعاته، فتعددت المدارس اللسانية النصية وظهرت العديد من المصطلحات، ومن أهم المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص مفهوم الانسجام، لذلك كان عنوان مذكرتي موسوما بـ دور الروابط في انسجام الخطاب القرآني _ سورة يوسف أنموذجا_.

أما سبب اختياري لهذا الموضوع فهو الرغبة في التعرف على هذا العلم الجديد "لسانيات النص"، وتطبيق ما جاء به على سورة قرآنية هي سورة يوسف عليه السلام، قصد الوقوف على آليات الانسجام النصي في القرآن الكريم بصورة عامة من خلال التمثيل بهذه السورة.

وقد انطلقت من إشكالية مفادها:

_ إلى أي مدى تسهم الروابط في انسجام سورة يوسف عليه السلام؟

_ وهل ترتكز السورة على روابط معينة دون سواها.

ومن هذا نفترض مايلي:

_ أن الروابط تحقق الانسجام بنسبة كبيرة في السورة.

_ للروابط دور في اتساق السورة أولا ثم انسجامها.

وذلك بهدف الكشف عن الانسجام المعجز في السورة وإبراز بعض الآليات والروابط التي تؤدي إلى تلاحم الخطاب القرآني.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعت الخطة التالية: مقدمة يليها تمهيد تناولت فيه مفهوم لسانيات النص، والنص، والخطاب، وفصلان وخاتمة، جاء الفصل الأول بعنوان« الانسجام النصي»، وفيه مبحثان الأول تناولت فيه مفهوم الانسجام وآلياته، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى مفهوم الروابط وتصنيفات القدماء و المحدثين لهذه الروابط، أما فيما يخص الفصل الثاني فعنونته بـ :« دور الروابط في انسجام سورة يوسف عليه السلام» وفيه مبحثان، المبحث الأول تناولت فيه تعريف السورة وموضوعها، أما المبحث الثاني فتناول دور الروابط الإحالية والروابط غير الإحالية في انسجام سورة يوسف عليه السلام، وأخيرا خاتمة وتضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

قامت الدّراسة على المنهج الوصفي واتخذت من التحليل أداة إجرائية له، فجاء الفصل الأول دراسة وصفية لمادتها، والفصل الثاني تحليل وإحصاء لموضوع الدّراسة من خلال سورة "يوسف".

واعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع وبعض كتب التفاسير التي أعانتني على مقاربة هذا الموضوع منها:"علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق" لـ "صبحي إبراهيم الفقي" ، "لسانيات النص" لـ "محمد خطابي"، "النص والخطاب والإجراء" لـ "روبرت دي بوجراند" و "كتاب دلائل الإعجاز" لـ "عبد القاهر الجرجاني" ، "النحو الوافي" لـ "عباس حسن" ، وبعض كتب التفسير منها: "التحرير والتنوير" لـ "الطاهر بن عاشور" و "الكشاف" لـ "الزمخشري".

وقد سبقني لهذه الدراسة محمود سليمان حسين الهواوشة وكانت رسالته موسومة بـ "أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف عليه السلام" بجامعة مؤتة،2008، وتطرق فيها إلى إبراز عناصر الاتساق في السورة أما دراستي فجاءت لإبراز دور الروابط وأثرها في انسجام هذه السورة الكريمة.

وفي الأخير أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف: عبد الناصر مشري على ما قدمه لي من توجيه لانجاز هذا البحث، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أسرة كلية الآداب واللغات من مسؤولين وإداريين وأساتذة على إرشاداتهم فلهم مني كل الشكر والتقدير.

وبعد فهذا ما أعانني الله على إدراكه فإن وفقت فمن الله وحده، وإن كان دون ذلك فالكمال لله وحده عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين.

تمـــــــهيد

لابد لدراسة أي موضوع من ضبط مجاله الذي يدور فيه، والمفاهيم والمصطلحات التي يتأسس عليها، وهي المفاتيح التي تسمح للمتلقي بولوج الدراسة والبحث، وفيما يلي عرض لأهم مصطلحات لسانيات النص ذات الصلة بالموضوع.

1_ النص:

_ تعريف النص:

أ_ لغة: جاء في لسان العرب في مادة نص ص:« النص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جيدها رفعته، ووضع على المنصة أي على غاية الشهرة والظهور، ونص المتاع نصا أي جعل بعضه على بعض، ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ماعنده، ونص كل شيء منتهاه، وقال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاه، ومنه قيل: نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ماعنده، وكذلك النص في السير إنما هو أقصى ما تقدر الدابة، قال: فنص الحقائق إنما هو الإدراك».[1]

ومما يلاحظ على هذا التعريف اللغوية الذي وردت للنص، أنه يدور في فلك الظهور والرفع، وأقصى الشيء ومنتهاه، وضم الشيء إلى الآخر.

ب_ اصطلاحا:

تعرف جوليا كريستيفا النص بأنه: جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بوساطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة فيكون بذلك إنتاجية، وهو ما يعني أن علاقته باللسان الذي يتموقع

[1]– ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، دط، 2003، مادة (ن.ص.ص).

داخله هي علاقة إعادة توزيع، ولذلك فهو قابل للتناوب عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة، أو أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى. [1]

ويعرفه هارتمان بأنه:« علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي، أما هارفج فيرى أنه: ترابط مستمر للاستبدالات السنتجماتية التي تظهر الترابط النحوي في النص»، وهو بذلك يحدد خاصية الامتداد الأفقي للنص من خلال ترابط تقدمه وسائل لغوية معينة.[2]

أما تودوروف فيورد تعريفا للنص بأنه: في مجمله يمكن أن يكون جملة كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله، وأن تعريف النص يقوم على أساس استقلاليته، وانغلاقيته، وهما الخاصتان اللتان تميزانه، فهو يؤلف نظاما خاصا به لا يجوز تسويته مع النظام الذي يتم به تركيب الجمل، ولكن أن نضعه في علاقة معه هي علاقة اقتران وتشابه.[3]

وبعد تحديد مفهوم النص من خلال منطلقات وتوجهات مختلفة نجد أنفسنا أمام مصطلح آخر لا يقل أهمية عنه، وهو الخطاب.

2_ الخطاب:

_ تعريف الخطاب:

أ_ لغة:« الخطب: سبب الأمر، تقول ما خطبك، قال الأزهري: أي ما أمرك، وتقول: هذا خطب جليل وخطب يسير، وخاطب بالكلام مخاطبة وخطاب، وخطب على المنبر خطبة

[1] _ ينظر: جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، راجعه عبد الجليل ناظم، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص: 21.

[2] _ سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والإجراءات، الشركة العالمية المصرية ، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص: 108.

[3] _ ينظر: عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد العرب، سوريا، دمشق، دط، 2000، ص:15.

بضم الخاء وخطابة، وخطب المرأة في النكاح خطبة بكسر الخاء يخطب بضم الطاء فيهما واختطب أيضا فيهما وخطب من باب ظرف صار خطيبا، والخطابية من الرافضة ينسبون إلى أبي الخطاب وكان يأمر أصحابه أن يشهدوا على من خالفهم بالزور».[1]

ب_ اصطلاحا:

عرفه إميل بنفنيست بأنه: « كل تلفظ يفرض متكلما ومستمعا وتكون لدى الأول نية تأثير في الثاني بصورة ما».

_ العلاقة بين الخطاب والنص:

تقول جوليا كريستيفا: أن هناك حقيقة معينة تحكم وتأسس كل ملفوظ، وهي أن اللغة دائما علم والخطاب دائما معرفة بالنسبة لمن يتلفظ بالكلام أو ينصت له داخل السلسلة التواصلية.

أما نظرية تحليل الخطاب فقد جمعت بين النص والخطاب لأنها قامت أساسا على مبدأ يفيد أن العلاقة بين الخطاب والواقع الخارجي (النص) ليست علاقة تمثيل أو انعكاس أو تعبير ، فالخطاب نفسه هو حدث مادي وممارسة اجتماعية لها قوانينها واشتراطاتها التي ينبغي الكشف عنها.[2]

3_ لسانيات النص:

يعرفها صبحي إبراهيم الفقي بأنها: فرع من فروع علم اللغة تعنى بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وتكشف عن وسائل تماسكه واتساقه وتعمل على تحديد

[1]_ الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، رتبه محمود خاطر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2009، ص: 85.

[2]_ ينظر:هاجر مدقن، محاضرات في تحليل الخطاب، ص: 03.

الطرائق التي ينسجم بها النص. وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد السواء.[1]

يقول سعيد حسن بحيري:« علم النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيرات إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جانب القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم سياقات كلية ودقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة؛ قد حددت لسانيات النص مهام بعينها لا يمكن أن تنجز بدقة إذا التزم حد الجملة».[2]

ويرى دي بوجراند أن العمل الأهم للسانيات النص هو بالأحرى دراسة النصية من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمل النص.[3]

ومن خلال التعريفات السابقة نستنتج أن لسانيات النص تتحدد في كونها علما له قواعد، لا يكتفي بالجملة، بل يذهب إلى أوسع منها كذلك نجد أن هذا العلم عرف بأكثر من مصطلح، فمنهم من يدعوه "لسانيات النص" ، وآخر يسميه "نحو النص" ومنم من أطلق عليه اسم "علم النص"، والملاحظ أن الاختلاف كان حول الاسم فحسب لا المفهوم.

[1] _ ينظر: إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، مج1، ص: 36.

[2] _ سعيد حسن بحيري: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، ص: 143.

[3] _ ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص: 95.

الفصـــل الأول:

الانسجام النصي

المبحث الأول: ماهية الانسجام

المبحث الثاني: في الروابط وتصنيفها

المبحث الأول: ماهية الانسجام النصي

المطلب الأول: مفهوم الانسجام النصي

لغــة: ورد فـي لسـان العـرب:« سـجمت العـين الـدمع والسـحابة المـاء وسـجمه سـجما وسـجوما، وسـجمانا: وهـو قطـرات الـدمع وسـيلانه، قلـيلا كـان أو كثيـرا، والعـرب تقـول دمـع ساجم، ودمع مسجوم: سجمته العين سجما وقد أسجمه وسجمه.

والسجم الدمع وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب. وسجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما إذا صبته.والانسجام هو الانصباب»[1].

كما ورد في القاموس المحيط:« سجم الدمع سُجوما وسَجاما، ككتاب،وسجمته العين، والسحابة الماء، تسجمه وتسجُمه سجما وسُجوما وسَجمانا قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا، وسجمه هو، وأسجمه وسجمه تسجيما وتسجاما»[2].

هذا عن التعريفات اللغوية التي وردت عن الانسجام والتي نستنتج أن أغلبها تتفق في كونه الانصباب والسيلان، وهذه المفردات توحي بالتتابع والانتظام وعدم الانقطاع .

اصطلاحا: يرى محمد خطابي أن الانسجام أعم وأعمق من الاتساق، فهو يتطلب من المتلقـي صـرف الاهتمـام جهـة العلاقـات الخفيـة التـي تـنظم الـنص وتولـده ويتجـاوز رصـد المتحقق أو غير المتحقق.[3]

يعرفه دي بوجراند بقولـه:«الالتحـام: cohérence ويتطلـب مـن الإجـراءات ماتتنشـط بـه عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (س.ج.م).

[2]– الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1997، مادة (س.ج.م).

3_ ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص: 5_6.

المنطقيــة كالســببية والعمــوم والخصــوص، معلومــات عــن تنظــيم الأحــداث والأعمــال والموضـوعات والمواقـف، والسـعي إلـى التماسـك فيمـا يتصـل بالتجربـة الإنسـانية، ويتـدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم»[1].

نستنتج أن هذه التعريفات تشير إلى الأفكار والمعلومات والمعاني التي ينتجها الكاتب، والقارئ يسعى إلى معرفة تلك الأفكار بتوظيف معرفته القبلية والاعتماد على التأويل والسياق وغيرها من الآليات.

[1]– روبرت دي بوجراند،النص والخطاب والإجراء، ص: 103.

المطلب الثاني: آليات الانسجام النصي

تعددت عمليات الانسجام وآلياته تبعا لتباين آراء علماء النص، وسوف نركز على بعضها الذي يتصل بمجال دراستنا:

1_ مبدأ الإشراك: كما يجري العطف بين المفردات، يجري كذلك بين الجمل، والجمل منها ماله محل من الإعراب وهو الذي يحل محله المفرد، ومعلوم أن الواو حرف يشرك الثاني مع الأول في الحكم الإعرابي ومن جهة ثانية حرف نسق يقتضي أن يكون بين سابقه ولاحقه مناسبة، وهو ما يسمى الجهة الجامعة.[1]

ويقول في ذلك عبد القاهر الجرجاني أنه« لا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه»[2]، والإشراك يتم إما بين عنصرين متعاطفين أو أكثر بين جملتين متعاطفين:

أ_ الإشراك بين العناصر:

« ويتم ذلك بعطف عنصرين غالبا ما تكون المسافة المعنوية بينهما بعيدة للوقوف على الجامع بين الاثنين، وهذه الطريقة تفاجئ القارئ بما لا ينتظره حرفيا أي تستبعد المتوقع وتحل محله غير المتوقع، فيكثر الغموض بين العناصر».[3]

ب- الإشراك بين الجملتين:« المحمولات في النحو الوظيفي تدل على واقعة، وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف:أعمال وأحداث وأوضاع وحالات، وعطف الجمل يخضع لنفس القيود التي تحكم عطف المحمولات وهي:

---

[1] _ ينظر:أحمد درويش، دراسة الأسلوبية بين المعاصرة والتراث، دار غريب، القاهرة، دط، دت، ص: 175.

[2] _ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت، ص: 224.

[3] – محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006،ص: 259.

_ قيد تناظر الوقائع: يجب أن تكون الجمل المتعاطفة دالة على الصنف نفسه من الوقائع.

_ قيد وحدة الحقل الدلالي: يجب أن تكون الجمل المتعاطفة دالة على وقائع منتمية إلى نفس الحقل الدلالي شريطة ألا تكون متناقضة أو مترادفة.

_ قيد تناظر الوظائف التداولية: يجب أن تكون الجمل المتعاطفة تحمل الوظيفة التداولية نفسها»[1].

2- العلاقات: «ينظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متواليات(أو بعضها) دون بدو وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة على أنها علاقات دلالية، مثل: علاقة العموم والخصوص، السبب(المسبب، المجمل والمفصل، وهي علاقات متواجدة في أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه، كما لها دور الإخبار من أجل تحقيق درجة معينة من التواصل».[2]

_ الإجمال والتفصيل: هي إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع مع بعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة.

وتسير هذه العلاقة في اتجاهين: إجمال ⟹تفصيل، تفصيل ⟸ إجمال.[3]

_ العموم والخصوص: العام هو: لفظ دال على جميع أجزاء ماهية مدلوله، أما الخاص فهو: قصر العام على بعض أجزائه.[4]

---

[1]- المرجع السابق، ص: 265-266.

[2] - المرجع نفسه: ض: 268-269.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ص : 272.

[4]- ينظر: مصطفى السعدني، دراسات الإعجاز القرآني المدخل إلى بلاغة النص، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1994، ص: 53.

3- السياق وخصائصه: « يذهب براون ويول إلى أن محلل الخطاب يجب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم/ الكاتب، المستمع/ القارئ، الزمان والمكان)، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين»[1]، أي أن المعنى لا يظهر إلا من خلال وضع الوحدة اللغوية في سياقات متعددة.

وفي رأي هايمس أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى مايلي:

أ_المرسل: وهو الكاتب أو المتكلم الذي ينتج القول.

ب_المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج_الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

د_الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

هـ_ المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، والإشارات والإيماءات والمناسبة.

و_القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة.

ز_النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

ح_شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظة.

ط_المفتاح: ويتضمن التقويم لقيمة ونوع الرسالة.

ي_الغرض:هو ما يقصده المشاركون وينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.[2]

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:52.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 25-53.

ينبغي لمحلل الخطاب أن يختار الخصائص الضرورية لوصف الحدث التواصلي، وهذا يعني أن الخصائص ليست كلها ضرورية في جميع الأحداث التواصلية.

4- موضوع الخطاب: يعد موضوع الخطاب بنية دلالية تصب فيها مجموعة من الآليات بتضافر مستمر عبر متواليات قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب من إيجاز أو إطناب، أو شرح وتفصيل،[1] فموضوع الخطاب يعد المركز الأساسي الذي تدور حوله الأقوال التخاطبية .

5- التغريض: يعرفه براون ويول بأنه: نقطة بداية قول ما، فالخطاب باعتباره متوالية من الجمل لها بداية ونهاية مرتبطة فيما بينها، هذا الشكل له تأثير في تأويله ويعطيه دلالات خاصة إذ تتمحور كل تركيبة لكل جملة، كل فقرة، وكل خطاب يتمحور حول عنصر واحد خاص، يكون هو نقطة الانطلاق،[2] وهذا يدل على أن العنوان هو الركيزة الأساسية التي يدور حولها الخطاب المدروس، فالتغريض يربط بين العنوان وموضوع الخطاب،ويجعل الخطاب متماسكا لأن العنوان هو أول ما يداهم بصيرة القارئ.

أما عن الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها:« تكرير اسم شخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية».[3]

6- مبدأ التأويل المحلي: :« يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل "الآن" أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم "محمد" مثلا، ويقتضي هذا وجود مبادئ في متناول المتلقي تجعله "قادرا على تحديد تأويل

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص: 180.

[2] - ينظر: بن الدين خولة، الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2014، ص:37.

[3] - محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 59.

ملائم ومعقول لتعبير"جون" في مناسبة قولية معينة"، إن أحد هذه المبادئ هو التأويل المحلي الذي يعلم المستمع بأن لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما فيكون هذا التأويل سليما وصحيحا ومؤديا للمعنى».[1]

7- الأفعال الكلامية:

يعد أوستن مؤسس هذه النظرية وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة المعاصرة، وكان ذلك في المحاضرة التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات الاثنتي عشر التي ألقاها في جامعة هارفارد في عام 1955، وقد جمعت هذه المحاضرات الأخيرة في كتاب بعد وفاة أوستن عام 1962، وكان عنوانه: how to do things with word.[2]

وقد لاحظ أوستن أن هناك عبارات إذا نطقت بها لا تنشئ قولا فحسب، بل تؤدي فعلا في الوقت نفسه، مثل أن تقول لمن بشرك بمولود: سميته محمدا، فقد قلت وفعلت في الوقت نفسه، ولكن الأفعال ليست كلها من هذا النوع، لذلك فقد قسم أوستن الأفعال إلى قسمين:

1_ أفعال إخبارية: تخبر عن وقائع العالم الخارجي، وهي تتسم بالصدق أو الكذب، وقد آثر أن يعدل على تسميتها أفعالا وصفية.

2_ أفعال أدائية: تؤدي بواسطة أفعال معينة، ولا يمكن وسمها بصدق أو كذب بل توصف بأنها موفقة أو غير موفقة، الاعتذار، الوصية، الوعد، النهج...

[1]- المرجع السابق، ص:56.

[2] - ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2002، ص: 60-61.

ولا تكون الأفعال ملائمة إلا إذا تحقق فيها نوعان من الشروط هي شروط الملائمة وشروط قياسية.[1]

إذن هذه آليات الانسجام التي اعتمدها الباحثون في مجال علم النص وتضافر هذه الوسائل مع بعضها في النص يمنح له تلاحما وترابطا وثيقا بين أجزائه وتعطيه صفة النصية؛ أي تجعله نصا، ومما يلاحظ على تلك الآليات أنها لا تبدو في ظاهر النص بل على القارئ اكتشافها.

[1]– ينظر: بن الدين خولة، الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، ص: 45–46.

المبحث الثاني: في الروابط وتصنيفها

المطلب الأول: مفهوم الروابط

لغة: جاء في لسان العرب: «ربط الشيء يربطه ويربطه ربط، فهو مربوط وربيط، أي شده. والرباط ما ربط به، والجمع رُبُط»[1].

والربط في اللغة يعني الشد والتلاحم، ولا يتحقق الربط إلا بوسيلة معينة يطلق عليها الرباط.

اصطلاحا: هو العملية التي تترابط بها جمل النص بهدف إقامة علاقة دلالية بينها.[2]

تعريف الروابط: هي الأدوات التي يتم بها الربط للوصول إلى سلسلة مترابطة من الجمل.

إن تجاور الكلمات في النص دون تلاحمها وترابطها يجعل منها مجرد ألفاظ لغوية يجاور بعضها بعضا لا تؤدي أي معنى، ولا يمكن للغة متنافر العناصر أن تحقق التواصل، فعلاقات الربط تساهم في بناء التركيب السليم للغة، لذلك تلجأ العربية إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين، والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط،[3] وقد تلجأ إلى روابط معنوية مثل السياق، «وما يجعل السياق سياقا مترابطا إنما هو ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضها بحجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق»[4]، أي أن التماسك النصي ينبني على العلاقات المتداخلة بين أجزاء النص، وأن

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مادة: ر.ب.ط.

[2]– ينظر: بن الدين خولة، الاتساق والانسجام الآليات والروابط، ص: 72.

[3] – ينظر: مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية لونجمان، لبنان، ط1، 1997، ص:195.

[4] – تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء المغرب، دط، 1986، ص: 203.

الروابط قد تكون علامات لغوية لفظية ظاهرة نحو: الحروف والأسماء، وقد تكون علامات لغوية معنوية خفية كالسياق، نحو: حركات اليدين للدلالة على التهديد أو الترحيب.

المطلب الثاني: تصنيف الروابط

أ_ نظرة القدماء إلى تصنيف الروابط:

لم يخصص القدماء للروابط مؤلفا مستقلا، وإنما جاء الحديث عنها عاما في بعض البحوث البلاغية وكتب حروف المعاني، وفي أبواب نحوية مختلفة.

يعد ابن هشام الأنصاري أول من فصل الحديث في الروابط، حيث خصص لها في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" مساحة خاصة في مبحثين: ذكر في الأول روابط الجمل بما هي مخبر عنه، وقد حصرها في مايلي: الضمير، الإشارة، إعادة المبتدأ بلفظه، إعادة المبتدأ بمعناه،عموم يشمل المبتدأ، العطف بفاء السببية جملة ذات ضمير خالية منه أو العكس، العطف بالواو، شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، أل النائبة عن الضمير، كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى، ثم ذكر في المبحث الثاني الأشياء التي تحتاج إلى رابط، وهي: الجملة المخبر بها، الجملة الموصوف بها، الجملة الموصول بها الأسماء، الجملة الواقعة حالا، الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه بدل البعض والاشتمال، جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء، العاملان المتنازعان في باب الاشتغال، ألفاظ التوكيد الأول، كما خص العطف بتحليل مستقل قبل الحديث عن تلك الروابط ذاكرا أقسام العطف، وعطف الخبر على الإنشاء والعكس وكذلك عطف الجملة الفعلية على الاسمية والعكس[1].

وأشار ابن السّراج إلى مسألة الربط بالحرف، فقال في باب مواقع الحروف: «اعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع: إما يدخل على الاسم وحده مثل: للرجل، أو على الفعل وحده مثل: سوف، أو لربط اسم باسم، أو فعلا بفعل، أو فعلا باسم، أو ليربط جملة بجملة، أو يكون زائدا، أما ربطه الاسم بالاسم، نحو قولك: جاء زيد وعمرو، فالواو ربطت عمرا

[1]– ينظر: ابن هشام الأنصاري(جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 2005، ص: 647.

بزيد،وأما ربطه الفعل بالفعل، نحو: أكل وشرب، وأما ربطه الفعل بالاسم، نحو: مضيت إلى عمرو، وأما ربطه جملة بجملة، نحو قولك: إن يقم زيد يقعد عمرو وكان أصل الكلام يقوم زيد، يقعد عمرو، ليس متصلا بيقعد عمرو ولا منه في شيء، فلما دخلت إن جعلت إحدى الجملتين شرطا والأخرى جوابا»[1].

وقد تناولت كتب إعراب القرآن وعلوم القرآن تلك الأدوات بالدرس التطبيقي في النص القرآني، ولم يقتصر الاهتمام بها على النحويين فقد تناولها البلاغيون حيث تحدثوا عنها في مبحث الوصل والفصل، وأفاضوا في دراسة تتابع الجملتين المتعاطفتين، خصوصا بحرف العطف (الواو) لا بغيره، لأنها تدل على مطلق الجمع، والعطف بها غير واضح الغرض كبقية أدوات العطف.[2]

ولعل "عبد القاهر" هو من أبرز من تناول قضية الربط من البلاغيين القدماء إذ خصها بنظرية مستقلة، هي نظرية النظم ومن أدوات الربط التي تناولها: (الواو)، و(الفاء) و(ثم)، و (أو)، و(لكن)، و(بل)، كما تناول بعض الأدوات النحوية كـ: (لا)، (ما)، (إن)، (إذا)، كما تطرق إلى مسألة التقديم والتأخير، ويبدو أن نظريته في النظم هي الجمع بين الدلالة والنحو والأسلوب، والذي يميزها أنها تهتم بالمعنى وباللفظ على حد سواء، ولا تهتم بناحية واحدة فقط، هذا إضافة إلى اهتمامه بمسألة التواصل والسياق، وعلى الرغم من أن "عبد القاهر" كان على بعد خطوة واحدة من النصية إلا أن عمله لم يؤد إلى تكوين نظرية خاصة بالنص، وقد اعتمد الوصل والفصل في البلاغة العربية القديمة على الدلالة ثم جرى ربطها بالنحو ولكن المحدد في تلك النظرية هو وجود أداة ربط أو عدم وجودها، وعلى الرغم من اقتصارها في العموم على الرابط(و)، فقد تناول البلاغيون القيم الرابطية لأدوات ربط أخرى، إضافة إلى أنهم درسوا خلو الجمل في تتابعها من الرابط، ويمكن اختصار نظرة القدماء من علماء

[1]– ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص: 59.

[2] – ينظر: بن الدين خولة، الاتساق والانسجام الآليات والروابط، ص: 75.

العربية في مسألة الربط بين الجمل، وما يقترح أن يضاف إليها من رابط بياني يعتمد على الإعراب فيما يلي:

الوصل(الربط بأداة ربط): بالواو، بحروف العطف غير الواو، والاشتراك في الحكم الإعرابي قصد الارتباط، الاشتراك في معنى من المعاني، كمال الانقطاع عند الإيهام، كمال الاتصال عند الإيهام، التوسط بين الكمالين مع وجود جهة جامعة .

الفصل(الربط البياني): كمال الانقطاع بلا إيهام، كما الاتصال، الروابط البيانية الإعرابية شبه كمال الانقطاع، جمل مركبة أو جمل مترابط، شبه كمال الاتصال، التوسط بين الكمالين مع المانع من العطف.[1]

واللافت للانتباه في تقسيمات القدماء أنهم اهتموا بالفصل أكثر من الوصل لأنه فصل رابطي أو ربط بياني، يؤدي إلى تماسك الكلام وانسجامه.

ب-نظرة المحدثين إلى تصنيف الروابط:

تناول "مصطفى حميدة" علاقات الارتباط في تركيب الجملة العربية، كالإسناد والتعدية والإضافة، وعلاقات الربط في تركيب الجملة العربية، كالربط بالضمير وما يجري مجراه، ويفرق بين الربط بالضمير وما شابهه، وبين الربط ببقية الأدوات باعتبار أن الربط بالضمير هو ربط ناشئ مما في الضمير من إعادة الذكر في حين أن وظيفة الأداة في الربط فناشئة من تلخيصها لمعنى نحوي، كالعطف والشرط والاستثناء، وغيرها من المعاني[2].

وقد اهتم علماء لسانيات النص في اللغة العربية بالروابط باعتبارها الأساس الأول في علم اللغة النصي والتي يتم بواسطتها الوصول إلى التماسك الكلي للنص «وقد تأثر بعضهم بالنظريات الغربية المتعددة في لسانيات النص، إلا أنه يمكن أن يعد من البحوث المؤسسة

[1]- ينظر: محمد عرباوي، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2010، ص: 73.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 196.

في علم النص خصوصا في قضية الربط، فقد جاء النصيون بصورة جديدة للروابط داخل النص سميت بالروابط النصية وهي عبارات رابطة بين الجمل وعناصرها وبين الفقرات أضيفت للروابط الواردة عند النحاة العرب مثل عبارات:(من جهة، ومن جهة أخرى، في النهاية، بالإضافة إلى ذلك، بسبب) وسميت باصطلاحات عديدة منها: الروابط الاستنتاجية السببية، الإضافية».[1]

أما الربط بالأداة فيوجد بين الجمل، كما أن حضور أداة الربط مشروط بالخلاف بين الجملتين أو القطعتين المتصلتين أو المتباعدين، ومصطلح الخلاف يجمع عددا من الوجوه كما يلي:[2]

1_ تعاقب في الذكر: وتدخل تحت هذا الصف بعض أحرف العطف كـ(الفاء) و(ثم) اللتين تفيدان أن الثاني يعقب الأول ويرتبط به ارتباط ترتيب تعاقبي.

2_ تعاقب على أساس السببية: ويدخل تحته في العربية أدوات الشرط.

3- تعاقب على أساس إضافة عنصر إخباري جديد: ويدخل تحته حروف الجر.

4- تعاقب على أساس الترديد والتذكر: وهو أمر يجري عادة بين متباعدين.

5- تعاقب على أساس البيان: وهو أمر يكثر في الجمل الاعتراضية المفسرة.

أما وظيفة الأداة في الربط فناشئة من تلخيصها لمعنى نحوي، كالعطف والشرط وغيرها من المعاني[3]، وتفيد الأدوات في تماسك النص بالتضام بين مفرداته، وذلك أن بعضا منها ليس له مدخول إلا على نوع واحد من العناصر اللغوية، كأن يكون الاسم فقط كأحرف

---

[1]- بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، ص: 80-81.

[2]- ينظر:الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص: 56.

[3]- ينظر: مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص: 196.

الجر، أو أن يكون الفعل فقط كأحرف النصب أو الجزم، فإذا كان الأمر كذلك سمي ذلك اختصاصا، فالأداة«إما أن تدخل على نوع واحد معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى مختصة كاختصاص إن وأخواتها بالدخول على الأسماء واختصاص حروف الجر بذلك أيضا، وإما لا تختص بالدخول على أي نوع الكلمات ويبقى دخولها عليها عاما»[1].

وتنقسم الروابط عموما إلى قسمين:

ـ **روابط إحالية:** مهمتها الإحالة في النص مثل: الضمير، اسم الإشارة، أل التعريف، اسم الموصول...إلخ.

ـ **روابط غير إحالية:** مهمتها وصل أجزاء النص ونسج تراكيبه مثل: أدوات الشرط، أدوات النفي، أدوات العطف، أدوت التوكيد، أدوات الاستفهام، أدوات النداء، التوابع...إلخ.

[1]– تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2000، ص: 896.

الفصل الثانـي:

دور الروابط في انسجام سورة يوسف عليه السلام

المبحث الأول: التعريف بالسورة

المبحث الثانـي: دور الروابط

الفصل الثاني: دور الروابط في انسجام سورة يوسف

المبحث الأول: تقديم السورة

المطلب الأول: التعريف بالسورة

سورة يوسف مكية عدد آياتها مائة وإحدى عشر آية، وهي السورة الثانية عشر في ترتيب الكتاب العزيز، وقد نزلت بعد سورة "هود" بدأت بحروف مقطعة" الر"، وسميت بسورة يوسف لأنها ذكرت قصة نبي الله يوسف عليه السلام كاملة دون غيرها من سور القرآن الكريم،[1]وجاء في سبب تنزيلها فيما روى الحاكم وغيره عن سعيد بن أبي وقاص قال:« أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا، فقالوا، يارسول الله لو قصصت، فأنزل الله تعالى: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[2] إلى قوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصْ﴾[3]، فتلاه عليهم زمانا فقالوا: يارسول الله، لوحدثتنا، فأنزل الله تعالى:﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾[4]، قال: كل ذلك تؤمرون بالقرآن. وقال عون بن عبد الله: مل أصحاب رسول الله ملة فقالوا: يارسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَن الحَدِيث﴾ قال ثم إنهم ملوا ملة أخرى فقالوا: يارسول الله فوق الحديث ودون القرآن، يعنون القصص ،فأنزل الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصْ﴾، فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص».[5]

---

[1] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، دط، 1984، ج12، ص: 197-198.

[2] – سورة يوسف، الآية:01.

[3] – سورة يوسف، الآية: 03.

[4] – سورة الزمر، الآية: 23.

[5]– الواحدي(أبو الحسن علي بن أحمد)،أسباب نزول القرآن، تح:دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص: 275-276.

المطلب الثاني: موضوع السورة

سورة يوسف عليه السلام فيها قصة شاب من أجمل الناس خِلقةً، يخلو بامرأة العزيز وهي في غاية الجمال والمال والمنصب والشباب، وكيف غلقت الأبواب عليها وعليه، وتهيأت له، وهي مع هذا امرأة الوزير، ثم دعته إلى نفسها ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[1] أي: هلم فليس هناك ما يخشى ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾[2] أي: عياذا من فعل السوء،﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[3]، فتشعر حينئذ بالذل والمهانة والتفريط في الشرف والصيانة، وتحقير مقام السيادة والكرامة، فكادت له وزجّته في السجن فصبر على أذى الإخوة وكيد امرأة العزيز ومكر النسوة، إذ علم ما في الفاحشة من مفاسد، وما في العدل والإحسان من منافع ومصالح، فآثر الأعلى على الأدنى فاختار عقوبة الدنيا بالسجن على ارتكاب الإثم، وكانت العاقبة أن نجّاه الله ورفع قدره، وأذل العزيز وامرأته، وأقرت المرأة والنسوة ببراءته، ومكّن له في الأرض وكانت عاقبته النصر، والملك والحكم، والعاقبة للمتقين، قال سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾.[4]

وأما عدله وأمانته وعلمه وحكمته فقد ظهرت جليّا حين تولى الحكم في مصر أيام السبع السنين العجاف التي أكلت الحرث والنسل وكادت توقع البلاد في المجاعات، ثم الهلاك المحقق لو لا حكمته وعدله بين الناس والسير بينهم بالسوية وعلى الصراط المستقيم بلا جنف ولا ميل مع الهوى.[5]

أما عن مناسبة السورة بما قبلها فقيل إنها تفصيل لسورة هود، فقد تقدم في أول سورتي يونس وهود وصف الكتاب بالحكمة والإحكام والتفصيل ووصف هنا بأخص من ذلك فقال

---

[1] – سورة يوسف، الآية: 23.

[2] – سورة يوسف، الآية: 23.

[3] – سورة يوسف، الآية: 23.

[4] – سورة يوسف، الآية:56-57.

[5]– ينظر : محمود المصري، يوسف الأحلام قصة يوسف عليه السلام، مكتبة الصفا، ط1، 2008، ص:96-97 .

تعالى:﴿ الْمُبِينِ﴾، أي البين في نفسه أنه جامع معجز لا يشتبه على العرب بوجه، الموضح لجميع ما حوى، وهو جميع المرادات لمن أمعن التدبر والتفكر، ثم علل المبين بقوله معبرا عن بالإنزال لأنه في سياق تكذيبهم به بخلاف ما عبر فيه بالجعل كما يأتي في الزخرف،

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ نون العظمة، أي الكتاب المفسر بهذه السورة أو بالقرآن كله﴿ قُرْآنًا﴾ سمي بعضه بذلك لأن القرآن اسم جنس يقع على البعض و الكل ﴿عَرَبِيًّا﴾ وعلل إنزاله كذلك بقوله:﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، وهذه الآية تدل على أن اللسان العربي أفصح الألسنة وأوسعها وأقومها وأعدلها، لأن من المقرر أن القول وإن خص بخطاب قوم يكون عاما لمن سواهم.

ولما بين أنه يقص عليه من أنباء الرسل ما يثبت به فؤاده، قال مثبتا ومعللا بأنه الكتاب بعلة أخرى مشاهدة هي أخص من الأولى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ وعظمت هذه القصة بمظهر العظمة و أكد ذلك بقوله تعالى:﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾، أي القص أو المقصوص بأن نتبع بعض الحديث كما نعلمه فنبينه أحسن البيان تثبيتا لفؤادك وتصديقا لنبوتك وتأييدا لرسالتك على أحسن ترتيب وأحكم نظام وأكمل أسلوب وأبدع طريقة مع ما نفصلها به من جواهر الحكم وبدائع المعاني من الأصول والفروع، وهي قصة يوسف عليه السلام[1]، وكانت قصة يوسف عليه السلام بجملتها أشبه شيء بحال المؤمنين في مكابدتهم في أول الأمر وهجرتهم وشقائهم مع قومهم وقلة ذات أيديهم إلى أن جمع الله شملهم في قوله:﴿ اذْكُروا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُم إِذْ كُنْتُم أَعْدَاء فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم فَأَصْبَحْتُمْ بَنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[2] وأورثهم الله الأرض و أيدهم ونصرهم، وذلك بجليل إيمانهم وعظيم صبرهم، فهذا أوجب تجرد هذه القصة من تلك القصص، وأما تأخر ذكرها عنها فمناسب لحالها لأنها إخبار بعاقبة من آمن واتعظ ووقف عند ما حد له، فلم يضره ما كان، ثم ذكر أحوال المؤمنين مع من كان معهم من المنافقين وصبرهم عليهم مما يجب أن يتقدم ويعقب بهذه القصة من حيث عاقبة الصبر

[1]– ينظر: البقاعي (برهان الدين بن أبي الحسن إبراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، دت، ج10، ص: 5-7.

[2] – سورة آل عمران، الآية: 103.

والحض عليه كما مر، فأخرت إلى عقب سورة هود عليه السلام، ثم ناسبت سورة يوسف في عليه الصلاة والسلام أيضا في قوله: ﴿إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَيِئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَاكِرِينَ﴾[1] وقوله: ﴿ واصْبِرْ فَإِنَ اللَه لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِين﴾[2]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُكَ لَجَعَلَ النَّاس أُمَة وَاحِدَة ﴾[3]، فتدبر ذلك، أما نسبتها للأولى فإن ندم إخوة يوسف عليه السلام واعترافهم بخطأ فعلهم وفضل يوسف عليه السلام عليهم ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾[4]، أما نسبة السورة لقوله تعالى: ﴿ واصْبِرْ فَإِنَ اللَه لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِين﴾، فإن هذا أمر منه سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بالصبر على قومه، وقيل له:﴿ فَاصْبِر كَمَا صَبَر أُولُوا العَزْمِ مِنِ الرُّسُلِ﴾، ويوسف عليه السلام من أولى العزم، أما بالنسبة لقوله:﴿ لَوْ شَاءَ رَبُكَ لَجَعَلَ النَّاس أُمَة وَاحِدَة وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِين﴾، فلا أنسب لهذا ولا أعجب من حال إخوة فضلاء من لأب واحد من أنبياء الله تعالى وصالحي عباده جرى التشتت ما جعله الله عبرة لأولي الألباب،[5] نستنتج أن سورة يوسف عليه السلام فيها شرح وتفصيل لما جاء في سورة هود عليه السلام.

[1] –سورة هود، الآية: 114.

[2] – سورة هود، الآية: 115.

[3] – سورة هود، الآية: 118.

[4] –سورة يوسف، الآية: 91.

[5]– ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ص: 11–14.

المبحث الثاني: دور الروابط في انسجام سورة يوسف عليه السلام

المطلب الأول: دور الروابط الإحالية في انسجام سورة يوسف عليه السلام

الروابط الإحالية:

هي كل أدوات الربط التي من شأنها أن تحيل عنصرا لغويا موجودا في النص إلى عنصر لغوي موجود داخل النص، أو إلى عنصر غير لغوي موجود خارج النص، و سنركز في هذه الأدوات على أهمها في السورة و هي: الضمائر، الـ التعريف، الأسماء الموصولة، أسماء الإشارة[1].

أولا: الضمائر

مفهوم الضمير: هو اسم جامد يدل على: متكلم، أو مخاطب، أو غائب، فالمتكلم مثل: أنا، و التاء، و الياء، و نحن، و المخاطب مثل: أنت، و أنتما، و الكاف و فروعها، و الغائب مثل: هي، هو، هم...[2]

و عرفه ابن هشام بقوله: « هو عبارة عما دل على متكلم كـ:أنا، أو مخاطب كـ:أنت، أو غائب كـ:هو».[3]

تقسيمات الضمائر:

« تتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: ضمائر الحضور و ضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم

[1] _ ينظر: بن الدين خولة، الاتساق والانسجام النصي الآليات و الروابط، ص: 88.

[2]– ينظر : عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1980، ج1، ص: 218/217.

[3]– ابن هاشم الأنصاري، شرح قطر الندى و بل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1997، ص: 116.

وهو مركز المقام الإشاري و هو الباث، و إلى مخاطب يقابله في ذلك المقام و يشاركه فيه وهو المتقبل».[1]

ويقسم بعضهم الضمائر إلى ضمائر وجودية مثل:أنا، أنت، هو، هن...الخ و إلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابه، كتابنا...الخ.

و هناك ضمائر تسمى باعتبار موضعها في التركيب بضمير الفصل و ضمير الشأن.

1_ ضمير الفصل: هو ضمير يفصل في الأمر حين الشك و اختفاء القرينة فيرفع الإبهام ويزيل اللبس بسبب دلالته على أن الاسم الذي بعده هو الخبر لما قبله، وهي تسميه بصرية ويسميه الكوفيين عمادا، لأنه يعتمد عليه في الاهتداء إلى الفائدة، و يشترط فيه أن يكون مطابقا للاسم السابق في المعنى، وفي التكلم، وفي الخطاب، والغيبة، وفي الإفراد، والتثنية والجمع، وفي التنكير، والتأنيث.[2]

2- ضمير الشأن: هو ضمير يكون في صدر جملة بعده تفسر دلالته، و توضح المراد منه، و سمي بهذا الاسم لأنه يرمز للشأن، أي للحال الذي يراد الكلام عنها و التي سيدور الحديث فيها بعده مباشرة.[3]

ونظرا لتوفر السورة على عدد كبير جدا من الضمائر نختار بعضا منها:

_ أول موطن للإحالة بالضمير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[4]

يحيل ضمير المتكلم المتصل "نا" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ إلى المولى عزّ و جل منزل النص القرآني، و ذلك من أجل تخصيص صفة الإنزال لله تبارك و تعالى فلفظ الجلالة

---

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص : 117.

[2]- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ص: 244/ 245.

[3] - المرجع نفسه، ص: 252.

[4]- سورة يوسف، الآية: 02.

يمثل العنصر الأول في بناء النص، أما ضمير الغائب "الهاء" في قوله: ﴿ أَنزَلْنَاهُ ﴾ فيحيل إلى القرآن الكريم النص بعينه و يعزز صفة العربية لعموم القرآن أيضا.

*ومنه قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾،[1] افتتحت الآية بضمير المتكلم "نحن" الذي يحيل إلى الله سبحانه وتعالى و ذلك من أجل تخصيص صفة القص له، أي نحن نقص لا غيرنا، ردا على من يطعن من المشركين في القرآن الكريم بقولهم: «إِنّمَا يَعْلّمُهُ بَشَرٌ»[2]، و قولهم: «أَسَاطِيرُ الاوّلِينَ اكْتَتَبَهَا»[3]، و قولهم: يُعلمه رجل من أهل اليمامة اسمه الرحمان، و في هذا الاختصاص تأكيد على أن القرآن من عند الله وحده،[4] ويحيل ضمير المخاطب "الكاف" في قوله: (عليك، إليك)، و ضمير المخاطب "التاء" في (كنت) إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو متلقي الخطاب.

*ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾،[5] أحالت أغلب الضمائر في هذه الآية إلى يوسف عليه السلام وذلك بضمير المتكلم "التاء" في قوله (رَأَيْتُ، رَأَيْتُهُمْ)، وبضمير المتكلم "الياء" في قوله (أَبَتِ) والياء هنا محذوفة، وضمير الغائب "الهاء" في قوله(لِأَبِيهِ)، كلها أحالت إلى يوسف عليه السلام الذي يمثل موضوع الخطاب، وهذا ما يعرف بالتغريض.

---

[1]– سورة يوسف، الآية: 03.

[2] – سورة النحل، الآية: 103.

[3] – سورة الفرقان، الآية: 05.

[4]– ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج12، ص: 203.

[5]– سورة يوسف، الآية: 04.

أما ضمير الغائب "هم" في قوله (رَأَيْتُهُمْ) فيحيل إلى إخوة يوسف عليه السلام.

*وقوله في الآية: ﴿ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾،[1] تحيل أغلب الضمائر في قوله (اقْتُلُواْ، لَكُمْ، أَبِيكُمْ، تكونوا) إلى إخوة يوسف عليه السلام وهم العنصر المتآمر لقتله، أما ضمير الغائب "الهاء" في قوله (اطْرَحُوهُ، بَعْدِهِ) فتحيل إلى يوسف عليه السلام المحور الدلالي للآية.

*وفي قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾.[2]

ضمير الغائب "الهاء" في قوله (وَشَرَوْهُ، فِيهِ) يحيل إلى يوسف عليه السلام موضوع الخطاب، أما ضمير الجماعة "الواو" في قوله (شَرَوْه، كَانُواْ) فيحيل إلى السيارة، وهم الجماعة الموصوفة بحالة السير وكثرته،[3]ويعد الفعل (شَرَوْهُ) محور الآية، فالثمن البخس والدراهم المعدودة والزهد، كلها مدلولات تجارية فيها تفصيل للفعل شَرَوْهُ.[4]

*وفي قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾،[5] تحيل الضمائر في هذه الآية بالتناوب على يوسف عليه السلام وامرأة العزيز، فالضمائر في قوله (رَاوَدَتْهُ، هُوَ، نَّفْسِهِ) تحيل إلى يوسف عليه السلام، أما الضمائر في قوله (بَيْتِهَا، غَلَّقَتِ، قَالَتْ) فتحيل إلى امرأة العزيز، ويحيل الضمير "الهاء" في (إِنَّهُ) إلى

[1]– سورة يوسف، الآية: 09.

[2]– سورة يوسف، الآية:20.

[3] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص: 226.

[4] – ينظر: الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ج12، ص:508.

[5] – سورة يوسف ، الآية: 23.

اسم الجلالة، ويكون (ربي) بمعنى خالقي، ويجوز أن يعود إلى معلوم من المقام وهو زوجها، ويكون (ربي) بمعنى سيدي ومالكي.[1]

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾،[2] يحيل الضمير المنفصل "هي" والضمير المستتر في قوله (رَاوَدَتْنِي، فَصَدَقَتْ)إلى امرأة العزيز وهي في موضع اتهام، أما الضمير المنفصل "هو" والضمير المستتر في قوله (قال) فيحيل إلى يوسف عليه السلام، ويحيل الضمير المتصل "الهاء" في أهلها إلى أهلها، قيل كان ابن عم لها، وإنما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف وأنفى للتهمة عنه، وقيل كان حكيما يرجع إليه الملك ويستشيره، ويجوز أن يكون بعض أهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر.[3]

*وفي قوله عزوجل: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾،[4]تحيل الضمائر في هذه الآية بالتناوب على امرأة العزيز والنسوة، فامرأة العزيز بالضمير المستتر"هي"، والنسوة بضمير الغائب "هن"، وقد اتصلت الضمائر المحيلة على النسوة بداية بحروف الجر عندما كان الحدث من امرأة العزيز فالنسوة هنا لا دور لهن في الأداء القصصي، أما بعد أن رأينه أصبحن داخل الحدث فاتصلت الضمائر العائدة عليهن

[1] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص: 251.

[2] – سورة يوسف، الآية: 26.

[3] – ينظر: الزمخشري ، الكشاف، علق عليه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج12، ط3، 2009. ، ص: 511.

[4] – سورة يوسف، الآية: 31.

بالأفعال،[1]ويحيل الضمير"الهاء" في قوله (رَأَيْنَه، أَكْبَرْنَهُ) إلى يوسف عليه السلام الذي هو مثار الدهشة التي بدت على النسوة.

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنَّ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾،[2] أحالت الضمائر المنفصلة والمتصلة والمستترة في هذه الآية إلى يوسف عليه السلام، وجمعت الضمائر بين يوسف عليه السلام وأخيه بنيامين في قوله تعالى:(قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا) تميزا لهما عن بقية الإخوة.

*وفي قوله تعالى: ﴿ اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَاتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾،[3]يحيل الضمير المتصل "واوا الجماعة" في فعل الأمر (اذْهَبُواْ) إلى إخوة يوسف عليه السلام، أما ضمير المتكلم" الياء" في (أَبِي، اتُونِي) فيحيل إلى يوسف عليه السلام، وكذلك (بِقَمِيصِي) فربط القميص بيوسف، ثم أحيل إلى القميص بضمير الغائب "الهاء" في (أَلْقُوهُ).

والملاحظ على هذه الضمائر أن أغلبها يحيل إلى يوسف عليه السلام الذي هو موضوع الخطاب، ويكمن دور هذه الضمائر في الربط بين أجزاء النص وبين العنوان، وهذا ما يسمى بمبدأ التغريض، وهي الأكثر ترددا في السورة لأنها تستخدم عوضا عن الأسماء والصفات التي لا لزوم لتكرارها، فالربط بالضمير بديل لإعادة الذكر وأدعى إلى الخفة والاختصار، فنجدها تنقلنا من آية إلى آية لتربط الضمير بالاسم العائد عليه وذلك لأمن اللبس في فهم الارتباط، فلولا وجود الضمير لوجدنا

[1] – ينظر: محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2008، ص: 140.

[2] –سورة يوسف، الآية: 90.

[3] – سورة يوسف، الآية: 93.

لبس في فهم الانفصال بين الجمل، ويشترط أن يكون الضمير مطابق للاسم المحال عليه من أجل أمن اللبس.

ثانيا: أل التعريف:

"**أل" التعريف:** هي من العلامات التي يتميز بها الاسم، إذا دخلت على النكرة التي تقبل التعريف جعلتها معرفة.[1]

أنواع "أل" التعريف:

1_ أل العهدية: «وهي التي عهد مصحوبها بتقدمه في الذكر، نحو قوله تعالى: ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَاوات والأَرْض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاح المِصْبَاح فِي زُجَاجَة﴾،[2] أو عهد ذهنيا، مثل:﴿إِذْ هُمَا فِي الغَار﴾، أو معهودا حضوريا نحو:﴿اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾،[3]».[4]

2_"أل" الجنسية:« تدخل على نكرة فتفيد معنى الجنس المحض من غير أن تفيد العهد»[5]، ويتبين أنها ليست للربط، ولذلك ليس لها معهود بل لها مدخول في ثلاث حالات:

1_ استغراق الأفراد: وهي التي تخلفها(كل) حقيقة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفَا﴾ النساء: 28، ونحو: ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ العصر:2.

---

[1] – ينظر: علي توفيق الحكيم الحمد ويوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، الأردن، ط2، 1993، ص: 46.

[2] – سورة النور، الآية: 35.

[3]– سورة المائدة، الآية: 03.

[4] – ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ج1، ص: 61.

[5]– عباس حسن: النحو الوافي، ص: 425.

2_ استغراق خصائص الأفراد: وهي التي تخلفها كل مجازا، نحو:(زيد الرجل علما) أي الكامل في هذه الصفة، ومنه ﴿ ذلك الكتاب ﴾ البقرة 2.

3_ تعريف الماهية والحقيقة والجنس: وهي التي لا تخلفها "كل" حقيقة ولا مجازا، نحو: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ الأنبياء:30، أي متعلقة بنوع الجنس فلا يجوز قولنا: وجعلنا من كل ماء كل شيء حي. [1]

ومن "أل" التعريف في السورة نذكر مايلي:

*في قوله تعالى :﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾.[2]

"أل" التعريف ومصحوبها في قوله: (الْكِتَابِ) تحيل القارئ إلى استحضار معرفته القبلية، فالكتاب معهود في ذهن المتلقي دون أن يكون له ذكر في الكلام وهو القرآن الكريم.

*وفي قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾،[3] "أل" التعريف في قوله: (الشَّمْسَ، الْقَمَر) تحيل القارئ إلى الشمس والقمر المعهودة في ذهن المتلقي والمعروفة بحكم العرف، لذا فأداة التعريف "أل" المقترنة بهما هي "أل" العهدية الذهنية وهي تحيل إلى مراجع كلها خارج السورة.

أما فيما يخص "أل" التعريف المعهودة ذكريا فنلاحظ أنها لم ترد في هذه السورة.

---

[1]– ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ج1، ص:61–62.

[2] – سورة يوسف، الآية: 01.

[3] – سورة يوسف، الآية: 04.

نستنتج أن أل التعريف لا تحول النكرة إلى معرفة فحسب بل تتعداها إلى الربط بين الجمل حيث إنها تذكر السامع أو القارئ بشيء سبق ذكره أو شيء معروف في الذهن جرى الكلام عليه، حيث نجد القارئ يتابع القصة بتدبر وفجأة تعيده إلى الكلام المذكور سابقا، فتهيئه إلى استحضار معرفته القبلية بالعالم التي تساعده على التأويل الصحيح، وهي تشبه الضمير في الربط من حيث أنها تشير إلى شيء سبق ذكره .

ثالثا: الموصولات الاسمية:

الموصول الاسمي: هو «اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده؛ إما جملة أو شبهها، وكلاهما يسمى صلة الموصول»[1]، والمراد بالصلة الجملة الواقعة بعد الاسم الموصول، يشترط أن تشتمل على ضمير يعود على اسم الموصول وهذا الضمير يسمى عائدا.

والموصولات الاسمية بدورها قسمان: مختصة تدل على نوع واحد مثل: الذي، التي، الذين، اللاتي، ومشتركة تصلح لجميع الأنواع مثل: من ما، أي.

ومن أمثلة الأسماء الموصولة في السورة مايلي:

*قوله تعالى: ﴿ وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾،[2] الاسم الموصول "ما" وضع هنا ليعوض به عن الادعاء الكاذب لقصة الذئب وأكله ليوسف عليه السلام، والتعبير عما أصاب يوسف عليه السلام (بما تصفون) في غاية البلاغة لأنه كان واثقا بأنهم كاذبون في الصفة وواثقا بأنهم ألحقوا بيوسف عليه السلام ضرا، فلما لم يتعين عنده المصاب أجمل التعبير عنه إجمالا موجها لأنهم يحسبون أن ما يصفونه هو موته بأكل الذئب

[1]– عباس حسن: النحو الوافي، ص: 341.

[2] – سورة يوسف، الآية: 18.

إياه، ويعقوب عليه السلام يريد أن ما يصفونه هو وصف كاذب،[1] ونلاحظ أن العائد في جملة صلة الموصول محذوف والتقدير:" على ما تصفونه".

*وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾،[2] يحيل الاسم الموصول "الذي" إلى ملك مصر وربطه بالصلة (اشْتَرَاهُ) التي اشتملت على ضمير يطابق المحال إليه (الملك)، والذي اشترى يوسف هو رجل اسمه (فوطيفار) رئيس شرط مصر، وهو والي مدينة مصر، ويلقب في هذه السورة بالعزيز.[3]

*وقوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾،[4]الاسم الموصول "التي" يحيل إلى امرأة العزيز وربطه بالصلة (هُوَ فِي بَيْتِهَا) أي أن المراودة تمت في بيتها، وقد اشتملت جملة الصلة على ضمير يعود على الاسم الموصول ويطابقه في الإفراد والتأنيث.

*وقوله تعالى:﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾،[5] الاسم الموصول المشترك "من" يحيل على كل شخص أراد بها سواء، فهي هنا لم تحدد شخصا معينا بل أشركت الكل في الحكم عليهم بالسجن أو العذاب، ونجدها هنا تبرأ نفسها وتبرأ

[1] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج12،ص: 240.

[2] – سورة يوسف، الآية:21.

[3] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص: 245.

[4] – سورة يوسف، الآية: 23.

[5] – سورة يوسف، الآية: 25.

يوسف عليه السلام أيضا من الفعل بقولها:(مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) ولم تقل (من فعل بأهلك سوءا).[1]

*وفي قوله تعالى: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾،[2]يحيل الاسم الموصول "الذي"إلى الأمر، والمراد بالأمر تعبير رؤياهما التي عنها يستفتيان أي يتساءلان عن تفسيرها.

*وفي قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾.[3]

الاسم الموصول "الذي" يحيل إلى الفتى الذي نجا من السجن وهو الساقي،[4]وربطه بصلته (الفعل نجا والفاعل المستتر).

*وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾،[5]ويحيل الاسم الموصول "اللاتي" إلى النسوة اللاتي قطعن أيديهن وهن من أدلين ببراءة يوسف عليه السلام، لأنهن كن شواهد على إقرار امرأة العزيز بأنها راودت يوسف عن نفسه،[6] وربطهن بالصلة(قطَّعن) والضمير فيها مطابق للنسوة في الجمع والتأنيث.

---

[1] – ينظر: السعدي (عبد الرحمان بن ناصر)، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص: 238.

[2] – سورة يوسف، الآية :41.

[3] – سورة يوسف، الآية: 45.

[4]– ينظر: محمود سليمان يعقوب، إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، دت، ج5، ص: 2264.

[5] – سورة يوسف، الآية: 50.

[6]– ينظر:الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص: 289.

*وفي قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾،[1] يحيل الاسم الموصول "الذين" إلى أهل الكفر و العقاب الذي سلطه الله عليهم واتعاظ المؤمنين من ذلك.

نستنتج أن الاسم الموصول من الأدوات التي تؤدي إلى تلاحم السورة، وأن الضمير الذي تشتمل عليه جملة صلة الموصول يعود على اسم الموصول ويربط بينهما، فلولاه لوجدنا تنافرا بين العناصر، وهو أدعى للخفة والاختصار فبدلا من ذكر جملة كاملة تلخص في موصول عام أو خاص وذلك من شأنه أن يقرب المسافة بين عناصر الجملة وخاصة الضمير وما يعود إليه.

رابعا: أسماء الإشارة:

اسم الإشارة: «هو اسم يعين مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسية إليه»،[2] وهو يشير إلى القريب ، والمتوسط، والبعيد، وإلى المفرد، والمثنى، والجمع ، وإلى المذكر، والمؤنث،، ومن أسماء الإشارة: هذا، هذه، تلك، أولئك، هاتان...الخ.

ومن نماذجها في السورة نذكر مايلي:

*في قوله تعالى:﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾،[3] يحيل اسم الإشارة "تلك" إلى آيات الكتاب، وهذه الآيات هي (الر) وسائر حروف المعجم التي تركبت منها آيات الكتاب أو القرآن أو الآيات التي تركبت منها سورة هود أو آيات السورة ، والكتاب

[1] –سورة يوسف ،الآية:109.

[2] – عباس حسن: النحو الوافي، ص:321.

[3] – سورة يوسف، الآية 01.

المبين هو السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة، والمراد بالكتاب المبين الواضح في معانيه هو القرآن الكريم.[1]

*وفي قوله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾،[2] اسم الإشارة "هذا" يحيل إلى القرآن الكريم، وهو هنا ميز القصص التي في القرآن بأنها أحسن القصص، وكل قصة في القرآن هي أحسن من كل ما يقصه القاص في غير القرآن.

*وفي قوله تعالى:﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾،[3] اسم الإشارة في مثل هذا المقام لا يقصد به الدلالة على ذات معينة بل يقصد به إشعار السامع أنه قد حصل شيء مفرح غير متوقع.[4]

*وفي قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾،[5] يحيل اسم الإشارة "كذلك" إلى ما تقدم من إنجاء يوسف عليه السلام، وعطف العزيز عليه، حتى توصل بذلك إلى أن صار متمكنا من الأمر والنهي في أرض مصر.[6]

---

[1] – ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، ط1، 1993، ص:278.

[2] –سورة يوسف، الآية: 03.

[3]– سورة يوسف، الآية :19.

[4] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج12، ص:242.

[5] – سورة يوسف، الآية: 21.

[6] – ينظر: الرازي، التفسير الكبير، الرازي، التفسير الكبير، المطبعة البهية المصرية، ج17، ط1، 1938، ص: 109.

*وفي قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾،[1] اسم الإشارة "كذلك" يحيل إلى شيء مفهوم قبله يتضمنه قوله:(رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)، وهو رؤية البرهان،أي أن الله سبحانه وتعالى بين البرهان ليوسف ليبعد عنه السوء، وأدت كذلك لربط جملة الشرط بما بعدها(لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء).

*وفي قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾،[2] يحيل اسم الإشارة "هذا" إلى يوسف عليه السلام، حيث استغرب النسوة من أن يكون يوسف بشرا نظرا لما يحمله من صفات الجمال الفائق، وأنه لا يعقل أن يكون عبدا مملوكا للبشر، فالنسوة نفين عنه البشرية وأثبتن عنه الملكية.

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾،[3] يحيل اسم الإشارة "ذلكن" إلى يوسف عليه السلام الذي دهش فيه النسوة، فهي قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتتن به، ويجوز أن يكون إشارة إلى المعنى بقولهن: عشقت عبدها الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه، يعني أنكن لو تصورتنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به.[4]

---

[1] – سورة يوسف، الآية: 24.

[2] – سورة يوسف، الآية: 35.

[3] – سورة يوسف، الآية: 32.

[4] – ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج12،ص: 514.

*وفي قوله تعالى:﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءابَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّـهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّـهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾،[1] اسم الإشارة "ذلك" يحيل إلى الدين القيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو دين الله الواحد القهار الذي لا معبود سواه.

*وفي قوله تعالى:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّـهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّـهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾،[2] يحيل اسم الإشارة المبهم "هذه" إلى السبيل، وفسر هذا الإبهام بجملة (أدعو إلى الله على بصيرة) أي أدعو إلى دينه بحجة واضحة، وهي بهذا تعرف المخاطب على الشيء المشار إليه وهو السبيل.

ومن خلال ما تقدم نستنتج أن أسماء الإشارة تجعل القارئ يبحث عن الاسم المشار إليه ويربطه بالاسم الإشارة، فهي بهذا تحدث أثرا حسيا لدى المخاطب وتعين له شيئا تمت الإشارة إليه سابقا أولا لاحقا أو مشار إليه خارجيا ، وهي تشبه الضمير كثيرا، لذلك يمكن أن يعوضه أحيانا في الربط.

[1] – سورة يوسف، الآية: 40.

[2] –سورة يوسف، الآية: 109.

المطلب الثاني: الروابط غير الإحالية

تتمثل الروابط غير الإحالية في:

أولا: أدوات الاستفهام:

أدوات الاستفهام هي أدوات يراد بها من المخاطب أمرٌ لم يستقر عند السائل»[1]، وهي أدوات لا يليها إلا الفعل إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدؤوا بعدها بالأسماء والأصل غير ذلك،[2] وأدوات الاستفهام حرفان هما الهمزة وهل، أما باقي الأدوات فهي أسماء ليست لاستفهام في الأصل إنما حملت على أحرف الاستفهام منها : من، ما، أين، أنى، متى، أيان، أي، كم: كيف، وكلها لها حق الصدارة في الجملة التي ترد فيها فلا ترد إلا متقدمة للمستفهم عنه.[3]

ومن أدوات الاستفهام الواردة في السورة نذكر مايلي:

*في قوله تعالى:﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ءآرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.[4]

همزة الاستفهام هنا أفادت معنى التقرير، فيوسف عليه السلام ينادي الفتيين ليهتما بما سيقول حيث طلب منهما عبادة الله وحده وإبطال دينهم، فأبرز ذلك في صورة الاستفهام حتى لا تنفر طباعهم من المفاجأة بالدليل من غير استفهام، وهكذا الوجه في محاجة الجاهل أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج يقبلها إلى أن يصل إلى

---

[1]– سيبويه:(أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988، ص:99.

[2] – ينظر: المصدر السابق، ج1، ص: 98–99

[3]– ينظر: شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، دار المعارف، النيل، القاهرة، دط، دت، ص: 103.

[4] – سورة يوسف، الآية: 39.

الإذعان بالحق وقابل تفرق أربابهم بالواحد.[1] وأم هنا ربطت بين المعنيين ءآرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ و اللَّهُ الْوَاحِدُ وعلى صاحبي السجن أن يختارا بينهما.

*وكذا في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ أَءنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنَّ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾،[2] أفادت همزة الاستفهام معنى الإثبات والإلزام، لأنه لما خاطبهم بقول(هَلْ عَلِمْتُمْ) وتبسم فأبصروا ثناياه، وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف، وقيل: إنه كان يكلمهم من وراء حجاب، فرفعه ووضع التاج وتبسم، فتوسموا أنه يوسف واستفهموه استفهام إخبار.[3]

*وفي قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾،[4] الاستفهام فيه معنى التقرير، حيث قال يعقوب عليه السلام لأبناه (أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ) يقصد قوله:(إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُف)، أو قوله:(ولاَ تَيْأَسُوا مَنْ رَوْحِ اللَّه)، أي أنه كان أدرى وأعلم بأشياء لا يعلمونها، ولما رجع إليه بصره وقرت عينه بالمسير إلى يوسف طلبوا منه أن يستغفر لهم الله لذنوبهم.[5]

*وكذا في قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾،[6] الاستفهام إنكاري فيه معنى التوبيخ والتهديد، أي أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الأقوام السابقة، وينظروا آثار آخر

[1] – ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص: 309.
[2] – سورة يوسف، الآية 90.
[3] – ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص:340.
[4] – سورة يوسف، الآية:96.
[5] – ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص:340.
[6] – سورة يوسف، الآية: 106.

أحوالهم من الهلاك والعذاب فيعلم قومك أن عاقبتهم على قياس عاقبة الذين كذبوا الرسل قبلهم.[1]

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾،[2] "هل" هنا أفادة معنى النفي، فيعقوب عليه السلام يستفهم من أبنائه على وجه التأكيد في قولهم (وَإِنَا لَهُ لَحَافِظُونْ) أي أنكم ذكرتم من قبل هذا الكلام في يوسف وضمنتم لي حفظه، ثم ذكرتم نفس اللفظ هنا وهذا يعني أنه كما لم يحصل الأمان هناك فكذلك لن يحصل هنا، ثم قال (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا) أي: خير حفظا منكم، ثم توكل على الله ودفعه إليهم.[3]

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴾.[4]

أفادة "هل" في هذه الآية معنى التوبيخ، حيث نجد يوسف عليه السلام يسأل إخوته سؤال العارف المتجاهل(هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ).

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾.[5]

الاستفهام بـ (ما) فيه معنى التعجب، الإخوة يتعجبون من عدم ائتمان أبيهم لهم على يوسف وهم يريدون له الخير ويحبونه، وأثبتوا ذلك بقولهم:(وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ)، النصح دليل على الأمانة.

[1] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص: 68.

[2] – سورة يوسف، الآية: 64.

[3] – ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج17، ص: 169.

[4] – سورة يوسف، الآية: 89.

[5] – سورة يوسف، الآية: 11.

*وفي قوله تعالى:﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾،[1] في هذه الآية امرأة العزيز تصرف الاهتمام عن إدانتها إلى إدانة يوسف عليه السلام وتقديهم على أنه في حكم المقطوع به وحتى لا تتوجه إليها الظنون صرفت الكلام إلى موضوع عقوبة من سولت له نفسه الإساءة إلى امرأة العزيز.

*وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾،[2] الاستفهام بـ (ما) فيه معنى التقرير، حيث نجد يوسف عليه السلام يستفهم عن سبب تقطيع النسوة لأيديهن دون ذكر امرأة العزيز تسهيلا للكشف عن أمرها، لأن ذكرها من مكانة زوجها من الملك ربما يصرف الملك عن الكشف عن رعيا للعزيز، ولأن حديث المتكأ شاع بين الناس، وأصبحت قضية يوسف قضية مشهورة، لذلك سألوا عن سبب تقطيع النسوة لأيديهن لتظهر براءة يوسف عليه السلام.[3]

وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾[4].

الاستفهام هنا فيه معنى الاستغراب، بعدما أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون استغرب إخوة يوسف من ذلك واستفهموا بقولهم:﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ ليقع التفتيش وتظهر براءتهم ولم يلوذوا بالإنكار من أول بل سألوا كمال الدعوى عسى أن يكون فيها ما تبطل به فلا تحتاج إلى خصام.[5]

---

[1] – سورة يوسف، الآية:25.

[2] – سورة يوسف، الآية: 50.

[3] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص: 289.

[4] – سورة يوسف، الآية:71.

[5] – ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص: 326.

نستنتج أن أهمية الاستفهام تكمن في ربط السورة بعضها ببعض، فالمتكلم يأتي بها لطلب المعرفة من المخاطب لشيء كان مجهول بالنسبة له، وكذا تسهم في إضفاء معاني تساعد على انسجام المستفهم معه مع النص ومن هذه المعاني: التقرير، التوبيخ، التعجب، النفي.

ثانيا: أدوات القسم:

ذكر سيبويه أن أكثر أدوات القسم: «الواو ثم الباء يدخلان على كل محلوف به، ثم التاء ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن، وتالله لأكيدن أصنامكم».[1]

من أدوات القسم في السورة مايلي:

*في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾.[2]

تاء القسم هنا فيها معنى التعجب إذ ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم﴾، فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأماناتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك، ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم ﴿وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾أي : السرقة منافية لحالنا.[3]

*و كذا في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾،[4] التاء هنا فيها معنى التعجب، لأن الشيء المتعجب منه لا يكثر وقوعه، ومن ثم قل استعمال التاء إلا مع اسم الجلالة لأن القسم باسم الجلالة أقوى

[1] – سيبويه: الكتاب، ج3، ص: 496.

[2] – سورة يوسف، الآية: 73.

[3] – ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص: 524.

[4] – سورة يوسف، الآية: 85.

القسم، والمقصود من هذا اليمين إشفاق أبناء يعقوب عليه لأنه صائر إلى الهلاك بسبب عدم تناسيه مصيبة ابنه يوسف عليه السلام.[1]

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾.[2]

"تاء" القسم مستعملة هنا في لازم الفائدة، وهي علمهم ويقينهم بأن ما ناله هو تفضيل من الله وأنهم عرفوا مرتبته، وليس المقصود إفادة تحصيل ذلك لأن يوسف عليه السلام يعلمه، والمراد: الإيثار في الدنيا بما أعطاه الله من النعم.

*وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ﴾.[3]

القسم هنا فيه معنى التوكيد، فلما قال يعقوب عليه السلام (إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ)، فرد عليه الحاضرون عنده بقولهم:(تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ) والمقصود بالضلال هنا شقاء الدنيا، والمعنى أنك لفي شقائك القديم بما تكابد من الأحزان على يوسف.[4]

نلاحظ أن السورة لم يرد فيها أدوات القسم الأخرى: الواو، والباء وعبارات: لعمرك وأيم الله، وأيمن الله، وأيمن الكعبة، واقتصرت على استعمال أداة فقط للقسم هي: "التاء" وجاءت هذه الأداة لتحقيق الربط في السورة وذلك من خلال أدائها لفعل كلامية منها: القسم والتوكيد.

[1] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص: 44.

[2] – سورة يوسف، الآية: 91.

[3] – سورة يوسف، الآية: 95.

[4] –ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج17، ص:208.

ثالثا: أدوات الشرط:

أدوات الشرط نوعان: الجازمة وهي: إن، من، ما، إذما، متى، أين، أي، وغير الجازمة وهي: إذا، لو، لوما، لولا، لما، أما.[1]

ومن أدوات الشرط في السورة نذكر مايلي:

*في قوله تعالى:﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾،[2] جواب الشرط محذوف في هذه الآية دل عليه السياق، والتقدير :إن كنتم فاعلين ما يحصل به الغرض فهذا هو الرأي الصواب.[3]

*وكذا في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾.[4]

*وكذا في قوله تعالى:﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ﴾،[5] "إن" الشرطية ربطت الجملة "قد قميص يوسف عليه السلام من قبل" بكذبه و "قد القميص من دبر" بكذب امرأة العزيز، فهي هنا أدت إلى ربط فعل الشرط بجوابه.

---

[1] _ ينظر: محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997،ص: 64_68.

[2] – سورة يوسف، الآية: 10.

[3] – ينظر: محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج5، ص:2226.

[4] – سورة يوسف، الآية 14.

[5] – سورة يوسف، الآية: 26–27.

*وكذا في قوله تعالى:﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ﴾،[1] "إن" ربطت فعل الشرط (تأتوني) بجوابه(فَلاَ كَيْلَ)، أي أن يوسف طلب منهم إتيان أخيهم وإلا لن يكيل لهم.

*وكذا في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴾،[2] جواب "إن الشرطية" محذوف دل عليه السياق والتقدير: إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ فَمَا جَزَاؤُهُ.

*وكذا قوله تعالى:﴿ قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ﴾،[3] "إن" الشرطية ربطت فعل الشرط يسرق بجوابه المقترن بقد (فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ) فهم لديهم واقعة يستندون عليها.

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.[4]

"من" الشرطية أدت إلى ربط فعل الشرط (وُجِدَ) بجوابه (فَهُوَ جَزَاؤُهُ).

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنَّ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾،[5] "من" الشرطية ربطت الأفعال (يتق، يصبر) بجوابه (لا يضيع)، أي أن يوسف وأخاه صبرا فمنّ الله عليهما بعد ذلك، فالرباط وثيق بين التقوى والصبر.

[1] – سورة يوسف، الآية: 60.
[2] – سورة يوسف، الآية: 74.
[3] – سورة يوسف، الآية: 77.
[4] – سورة يوسف، الآية:75.
[5] – سورة يوسف، الآية: 90.

*وكذا في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾،[1] جواب الشرط في هذه الآية محذوفة دل عليها- سياق الكريم والتقدير: فَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.

*وفي قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾،[2] جواب "لولا" في هذه الآية محذوف يستدل عليه من السياق والتقدير: لولا رؤيته برهان ربه لواقعها.

*وفي قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾.[3]

جواب "لولا" هنا أيضا محذوف يستدل عليه من السياق تقديره: لصدقتموني.

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾،[4] في هذه الآية جواب "لو" محذوف تقديره:(ولو كنا صادقين فما أنت بمؤمنين لنا).

*وفي قوله تعالى:﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.[5]

ورد جواب "لو" مقدم عليها (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ) والناس هنا يراد بها ناس معينون وهم القوم الذين دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأنه مهما دعا فإنهم لن يؤمنوا كلهم، فـ "لو" هنا ربطت حرص الناس بكثرة المؤمنين.

---

[1] – سورة يوسف، الآية: 62.

[2] – سورة يوسف، الآية: 64.

[3] – سورة يوسف، الآية:94.

[4] – سورة يوسف، الآية: 17.

[5] – سورة يوسف، الآية: 103.

نستنتج أن أدوات الشرط تربط بين أجزاء السورة، فتؤدي إلى ربط السابق باللاحق، وتساهم في تحقيق العلاقات السببية التي تعلق الشرط بجوابه، أي أن جواب الشرط لا يتحقق إلى إذا وقع فعل الشرط .

رابعا: أدوات النداء:

النداء هو طلب الإقبال، أو حمل المنادى على أن يلتفت بإحدى أدوات النداء مثل: ياخالد اجتهد، وحروف النداء هي: يا، أيا، هيا، أي، الهمزة، وا، فالثلاثة الأوّل لنداء البعيد، وأي والهمزة للقريب، ووا للندبة. [1]

ومن أدوات النداء الواردة في السورة نذكر مايلي:

*في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾،[2] ياء النداء هنا لنداء القريب ، حيث يقول يوسف ياأبت تنبيها وتأكيدا له للاهتمام بالخبر الذي سيسرده عليه وهو الرؤيا التي رآها في منامه.

*وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾.[3]

خاطبوه بقولهم:(يَا أَبَانَا) تحريكا لسلسلة النسب بينه وبينهم وعاطفة الأبوة وتذكيرا لرابطة الأخوة بينهم وبين يوسف عليه السلام، وذلك ليرجع عن رأيه ويرسل معهم يوسف.

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾،[1] نادوه باسم الأب المضاف ليرحمهم

[1]– ينظر: محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، ص: 446.

[2] – سورة يوسف، الآية: 04.

[3] – سورة يوسف، الآية: 11.

ويترك غضبه عليهم الداعي إلى تكذيبهم، فهم يحاولون تلطيف الجو الممتلئ بالمخاوف بهذا النداء.[2]

*وفي قوله تعالى:﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾،[3] النداء في هذه الآية مجازي لأن البشرى لا تنادى ولكنها شبهت بالعاقل الذي احتيج إليه فينادى، وهذا كله لشدة فرحه عند عثوره على الغلام، والمراد هنا التبشير وليس النداء.

*وفي قوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾.[4]

أداة النداء محذوفة وأصلها يا يوسف حذف حرف النداء لأن المنادى قريب مفاطن للحديث، تقريب له وتلطيف لمحله.

*وفي قوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾،[5] ناداه بنداء القريب تحببا إليه، وزاد التحبب بقوله: (أَيُّهَا الصِّدِّيقُ)، بعد هذا النداء الطيب الحبيب الصادق من الناجي المصدق ليوسف.

نستنتج أن النداء يراد به طلب الإقبال، وحمل المخاطب على الالتفات بأحد أدوات النداء، ونلاحظ أن النداء الموجود في السورة هو لنداء القريب وكان معظمها مقترن بلفظة(أبانا) والغرض منه هو اقتراب إخوة يوسف عليه السلام من أبيهم

---

[1] – سورة يوسف، الآية: 17.

[2] – ينظر: عليش متولي بدوي البني ، موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام، جامعة الكويت، ص: 340.

[3] – سورة يوسف، الآية: 19.

[4] – سورة يوسف، الآية: 29.

[5] – سورة يوسف، الآية: 46.

والتودد له ليرحمهم ويستعطفهم، كما أن أدوات النداء في هذه السورة كانت تحقق في كل مرة فعل كلامي هو نداء المخاطب، والقصد من النداء هو لفت انتباه المنادى إلى ما سيقال .

خامسا: أدوات العطف:

تدخل حروف العطف على الأفعال كما تدخل على الأسماء، وفائدتها هو إشراك الثاني في إعراب الأول[1]، وحروف العطف هي: الواو، الفاء، ثم حتى، أو، أم، بل لكن.

ومن أمثلة أدوات العطف في هذه السورة:

* قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾،[2] قامت الواو بربط الشمس والقمر بالفعل رأيت وعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما وغيرها بالمزية على غيرهما من الطوالع، ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر.[3]

*وفي قوله تعالى:﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾،[4] شبه كمال الاتصال أدى إلى وجود هذه الأداة، لأن حذفها يؤدي إلى اللبس فاللعب غير الرتع، ومن ثم كان من الواجب ذكر الأداة للجمع بين هاتين الكلمتين.

---

[1] – ينظر: الجرجاني ، دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت، ص: 221.

[2] – سورة يوسف، الآية

[3] – ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص: 504.

[4] – سورة يوسف، الآية: 12.

*وفي قوله تعالى:﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾،[1] الربط في هذه الآية بلا أداة لأن حزن يعقوب عليه السلام نتيجة خوفه على يوسف عليه السلام.

*وفي قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾،[2] ختمت السورة بذكر الهدف من القصص وهو العبر، وأداة الربط في هذه الآية أفادة مطلق الجمع أي أن الكتاب فيه التفصيل والهدى والرحمة للمؤمنين.

*وفي قوله تعالى:﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾،[3] "الفاء" أفادت ترتيب الحدث وتعاقبه، حيث تم الإرسال ثم وليه الإدلاء.

*وفي قوله تعالى:﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.[4]

الفاء هنا ربطت نتيجة الاستجابة مع السبب السابق وهو دعاء ربه بأن يصرف عنه كيدهن، فجاءت الاستجابة. الآية الثامنة والأربعين والتاسعة والأربعين:﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ* ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ "ثم" عطفت الآية على سابقتها، وأفادت الترتيب مع التراخي، حيث قال بعد سبع سنين زرع يأتي سبع شداد ثم بعدها يأتي عام يغاث فيه الناس.

[1] – سورة يوسف، الآية:13.

[2] – سورة يوسف، الآية: 111.

[3] – سورة يوسف، الآية: 19.

[4] – سورة يوسف، الآية: 34.

*وفي قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾،[1]هذه الآية بدأت بحرف العطف "الواو" وعطفت على محذوف نصي مقدر محذوف من السياق، فهناك مجريات حدثت قبل تجهيزهم، وكان منها أن طلب منهم أن سأل على أخيه من أمه و أبيه وطلب منهم إحضاره، ونلاحظ أن هناك فارق زمني بين الفعل "جهز" و الفعل "قال " لأن الوصية في الغالب تكون عند اقتراب الرحيل أو عند وداع المسافر، لذلك نجد يوسف عليه السلام قال لإخوته(ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ) بعد أن جهزهم بجهازهم.[2]

* وفي قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾،[3] أفاد حرف العطف الفاء التعقيب، أي عندما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه مباشرة، وهذا يعني أنه لا يوجد فارق زمني بين الفعل "جهز" و الفعل "جعل".

*وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ ﴾،[4] "الفاء" في هذه الآية أدت إلى ربط فعل الشرط (يَسْرِقْ) بجوابه (فَقَدْ سَرَقَ)، فهي هنا أشركت يوسف عليه السلام وأخوه بنفس الفعل وهو السرقة .

[1] – سورة يوسف، الآية: 59.

[2] –ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج 13، ص: 521–522.

[3] – سورة يوسف، الآية: 70.

[4] – سورة يوسف، الآية: 77.

*وفي قوله تعالى:﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾،[1] "أو" ربطت بين الفعلين (اقْتُلُواْ، اطْرَحُوهُ) على سبيل التخيير، واختاروا الإلقاء على القتل، وهذا الاختيار يؤدي إلى نتيجة هي (يخل).

*وفي قوله تعالى:﴿أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾،[2] "أو" عطفت جملة (تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ) على جملة (تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ) وأشركتهم في نفس الإعراب، وهذا ما يسمى مبدأ الإشراك.

*وقوله تعالى:﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.[3]

"أم" عطفت لفظ الجلالة الله على أرباب، وأم هنا يطلب بها التعيين حيث طلب يوسف بسؤاله تعيين واحد من الاثنين.

نستخلص أن أدوات العطف هي من الأدوات تشرك الثاني مع الأول في الحكم الإعرابي، وهو ما يعرف بمبدأ الإشراك، فالنص لا يكون نصا إلا إذا كان سلسلة متتابعة من الكلمات والجمل تربط بينها أدوات لغوية منها: أدوات العطف التي أسهمت في تحقيق الربط بين أجزاء السورة، وكان أغلبها بحرف العطف "الواو".

[1] – سورة يوسف، الآية: 09.

[2] –سورة يوسف، الآية: 107.

[3] –سورة يوسف، الآية: 39.

الخـــــاتمة

بعد نهاية هذا البحث الذي تناول الروابط وحاول أن يكشف عن دورها في انسجام سورة يوسف عليه السلام، توصل إلى جملة من الملاحظات منها:

_ خلال تحليل السورة تبين أن الروابط تحقق انسجاما في سورة يوسف، فالضمائر لها دور أساس في ذلك لما تحققه من إحالة حيث تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إذ أغلب الضمائر تحيل إلى يوسف عليه السلام كونه المحور الدلالي للسورة.

_ و تحقق "أل" التعريف الترابط النصي، وذلك بنوعها "أل" ذات العهد الذهني لأنها تشير إلى شيء سبق ذكره أو يعتقد المتكلم أن المتلقي يستحضره في ذهنه ، وهي بهذا تسهم في إثارة آلية من آليات الانسجام وهو مبدأ التأويل المحلي، أما "أل" ذات العهد الحضوري و"أل" الجنسية فليستا للربط.

_ أما أدوات الشرط فلا تدل على أكثر من الربط والتسبب بين مضمون شرطها ومضمون جوابها.

_ أدوات الاستفهام عملت على الربط بين أجزاء النص وتماسكه وانسجام القارئ معه.

_ أما أدوات العطف فتعمل على إشراك الثاني مع الأول في الحكم الإعرابي، وتجعل من النص وحدة كلية مترابطة الأجزاء ومتلاحمة العناصر، وبما أن الإعراب وليد المعنى فإن المعنى يسري من المتقدم إلى المتأخر وهو صميم الربط.

وعليه نستنتج أن للروابط دورا مباشرا في اتساق السورة ودورا غير مباشر في انسجامها، حيث لا يتحقق هذا الأخير إلا من خلال قيام الروابط أولا بتحقيق الاتساق لأنه لا انسجام للنص دون اتساقه.

وفي الأخير آمل أنني قد وفقت في هذا البحث، والحمد لله .

المصـــادر والمراجـــع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

1_ أحمد درويش: دراسة الأسلوبية بين المعاصرة والتراث، دار غريب، القاهرة، دط، دت.

2_ الأزهر الزناد: نسيج النص بحث ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993.

3_ بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2014.

4_ البقاعي (برهان الدين بن أبي الحسن إبراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج10، دط، دت.

5_ تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2000.

6_ جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، راجعه عبد الجليل ناظم، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997.

7_ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، ط1، 1993.

8_ الرازي، التفسير الكبير، المطبعة البهية المصرية، ج17، ط1، 1938.

9_ الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، رتبه محمود خاطر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2009.

10_ روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

11_ الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي)، الكشاف، علق عليه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

12_ ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996.

13_ السعدي (عبد الرحمان بن ناصر)، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

14_ سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والإجراءات، الشركة المصرية العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

15_ سيبويه: (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص: 77-78.

16_ شوقي ضيف: تيسيرات لغوية، دار المعارف، النيل، القاهرة، دط، دت.

17_صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.

18_ الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، دط، 1984.

19_عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1980.

20_ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجى، القاهرة، دط، دت.

21_ عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد العرب، سوريا، دمشق، دط، 2000.

22_ علي توفيق الحكيم الحمد ويوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، الأردن، ط2، 1993.

23_ الفيروز آبادي:(مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط1، 1997.

24_ محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.

25_ محمد عرباوي، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2010.

26_ محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2002.

27_ محمود المصري: يوسف الأحلام قصة يوسف عليه السلام، مكتبة الصفا، ط1، 2008.

28_ محمود حسني مغالسة : النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997.

29_ محمود سليمان حسين الهواوشة: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف عليه السلام، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2008.

30_ محمود سليمان يعقوب: إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، دت.

31_ مصطفى السعدني: دراسات الإعجاز القرآني المدخل إلى بلاغة النص، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1994.

32_ مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية لونجمان، لبنان، ط1، 1997.

33_ ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، دط، 2003.

34_ ابن هشام الأنصاري: (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد):،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 2005.

35_ ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1997.

36- الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد)،أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

فـــــــهرس

فهرس المحتويات:

مقدمة..... أ_ج

تمهيد:..... 6-10

الفصل الأول: الانسجام النصي..... 12

1_المبحث الأول: ماهية الانسجام النصي..... 12

- مفهوم الانسجام النصي..... 12-13
- آليات الانسجام النصي..... 14-19

2_المبحث الثاني: في الروابط وتصنيفها..... 20

- مفهوم الروابط..... 20-21
- تصنيف الروابط..... 22-26

الفصل الثاني: دور الروابط 28

1_المبحث الأول: تقديم السورة 28

- التعريف بالسورة 28
- موضوع السورة 29-31

2_ المبحث الثاني: دور الروابط في انسجام سورة يوسف عليه السلام.. 32

- دور الروابط الإحالية في سورة يوسف عليه السلام..... 32-46
- دور الروابط غير الإحالية في سورة يوسف عليه السلام..... 47-61

خاتمة..... 63

قائمة المصادر والمراجع..... 65 _ 68

فهرس..... 70-71